Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مجال الصراع بين اللهجات والفصحى

ظاهرة خطيرة تبدو فى علاجنا لقضايانا الهامة ، فنحن لانصل فيها إلى حل حاسم ، بل تبقى معلقة تتناوشها آراء غير المتخصصين ، وكلما زاد هؤلاء إلحاحا فى مسألة من مسائلنا القومية أو اللغوية أو الأدبية ، ازدادت المسألة تعقيدا واضطرابا وسوقية ، لأنهم يتحدثون فى تلك المسائل بدون منهج مدروس أو ثقافة عميقة يدفعهم للحديث نوع من العناد أو العواطف الكاذبة أو حب الظهور . فيأتى حديثهم فَجًّا لا فكر فيه ولا خصوبة ، وترهبنا العناوين ، وضجة الألفاظ التى لاتثبت أمام الفكر والحقيقة ... وهكذا أتعبنا هؤلاء مع «الشعر الحر والتقليدى» و «مسئولية الأديب والناقد» و «اللغة والقومية» و «العامية والفصحي» تلك التى شغلت كثيرا الصحف .. والعقول .

ولقضية العامية والفصحى مظاهر ثلاثة ، تختلط فى أذهان المتحدثين عنها من ناحية ، وتختلط عليهم نتائجها من ناحية ثانية ، فإذا حددت كل قضية منها ، وإطارها الذى تدور فيه ، وجدنا أمامنا أرض المعركة ، ومجال الصراع ، فنتحدث حينئذ عن رؤيا فكرية صحيحة .

والمظهر الأول هو : طبيعة وجود اللهجات العامية بجانب العربية المشتركة ، وهل فى هذا الوجود خطر على أحدهما ؟ وأقرر أولا قضية لغوية يعرفها المتخصصون جيدا بأن اللغة ظاهرة اجتماعية خطيرة ، إن لم تكن أخطر الظواهر الاجتماعية على الإطلاق ، فموقف المتكلم من اللغة موقفه من العادات والتقاليد والدين والملابس وطريقة المعيشة فى المجتمع الذى يعيش فيه ، وفى ذلك يقول «فندريس» : «ففى كل مجتمع مهما كانت طبيعته وحجمه تلعب اللغة دورا ذا أهمية أساسية ، إذ هى أقوى الروابط بين أعضاء هذا المجتمع ، وهى فى الوقت نفسه رمز لحياتهم المشتركة وضمان لها» . فاللغة إذن هى إحدى الخصائص الهامة للجماعات البشرية ، فهل من طبيعة لغة من اللغات أن